كاعنه مقتبسا من انواره مهتديا بآثاره حتى فتح الله لي وانجلت
مرآة بصيرتي وقطعت المقامات واشرقت لدي انوار مراتب التوحيد
حدثني بعض من اثق به قال لما نعت الشيخ ابو عمران في حرم القوم على
يدي شيخه ابي عبد الله التاودي اشتهر حاله واقبل عليه الخلق وعظم
بنفسه فخرج من فاس بعد ان مات شيخه مجاورا الى اشبيلية فاقام بها
ما شاء الله ثم للذي راى بها من المنكرات انتقل الى قطليان فتخير راتبا
في مسجدها الجامع متوجها الى الله عز وجل وتعلق في امامها يبقى على
ذلك نحو ثمانية اعوام ثم قدم على مالقة وفي اثر قدومه على مالقة
اخذ الروم اشبيلية حدثني ابي قال حدثني الشيخ ابو القاسم قال
كان الشيخ ابو عمران رجلا ربعة الى الادمة اكثر لباسه بدن بيض
وقبطية وبلغات في رجليه من يراه يظنه تاجرا او نحوه وكان نظيفا
شديد المحافظة على متابعة السنة شديد الغيرة على حرم القوم
مستخفيا بنفسه اماما في الزهد صموتا وقورا مهيبا لا يفتر عن
ذكر حسن الفراسة مليح الاشارة اذا رايته قلت هذا رجل من كبار
السلف وله بعض تفقير في هذا الطريق قال الشيخ ابو القاسم وكنت
ايام اقامته بمالقة اتفقد احوال ماكله واتعهده في اوقات ضروراته
قال وكنت حينئذ اشتري العصر الى اجل فلما علم الشيخ ابو عمران
بذلك صار لا ياكل طعامي ربما كانت الفاقة تبلغ به الجهد فلا اجد
اليه سبيلا قال وكان رجل من اصحابي له زوجة او بنت مريضة بحال زمانة
وللذي كنت اجد من الشفقة على الشيخ ابي عمران وتضييع اشياء في
من فاقته قلت لصاحبي ان يستشفي من مرضه فاعمل ما اقول الدواء ثم
عني فقال لي وماذاك فقلت له اصنع طعاما ثم اذهب الى ذلك الرجل بلغ
الذي من نعته وصفته في السارية الفلانية متوجها في المسجد الجامع
وادعه الى طعامك وان ابا عليك فاقسم عليه فانه لا ياكل فاستوهب منه
الدعاء لمريضك فانه يبرأ بفضل الله قال ففعل الرجل ما ذكرت له فلما
هيأ

هيأ الطعام وسار الى الشيخ ابي عمران وجده متوجها في المسجد
الجامع فدعاه فابى عليه فالح عليه فقال له اجلس قليلا ام ابرغ قال فلما
برغ من توجهه قال بسم الله واين المسكن لابد من استحضار الدلال اذهب
فادع ابا القاسم قال فجاءني الرجل فاخبرني الخبر واخذني من الخجل ما لا يعلمه
الا الله ثم سرت معه فلما دخلت المنزل وقدم الطعام مد الشيخ ابو
عمران يده فلقمة واحدة ثم رفع يده والتفت الي وقال لي يا ابا القاسم
اتبيع الدين بالتين ثم قال لصاحب المنزل اسال الله الخير والخيرة لك
ولمريضك ثم انصرف قال الشيخ ابو القاسم فجعلت اعتذر له فقال لي
اياك ان تعود لمثلها وان كنت انما حملك على ما صنعت الشفقة
فنحن بعين الله وحدثني ابي قال حدثني الشيخ ابو القاسم قال اشتد
بالشيخ ابي عمران الفاقة في المدة التي كنت ابيعه مدينا فكان لا ياكل
من طعامي قال فقال لي الشيخ ابو القاسم يا ابا القاسم هذا ميزان
بعه واصنع به طعاما ثم ادعوا الشيخ فياكل منه قال ففعلت وقلت في
نفسي انه لو كان زاهدا لعلم لا ياكل من الطعام الاول ثم عمدت الى دقيق
عندي فاشتريت منه ومن نفسي بشيء التين وصنعت منه طعاما
في منزلي ثم اعلمت الشيخ ابا علي فجاء هو والشيخ ابو عمران فلما
دخلا وقدمت لهما الطعام بين ايديهما ورفعت المنديل عنه فعد
عنه من اخبرته ما انكره [غير مقروء] قال فسمعت الشيخ ابا علي يقول
لا حول ولا قوة الا بالله ثم خرج واشار الي بحفنة مجرد سرواله وقال لي
بعه واشتر في بثمنه خبز دقيق وعسلا قال ففعلت فلما قربته
من ايديهما اكلا منه ثم قال لي الشيخ ابو عمران يا ابا القاسم كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اكل دون الطعام انقلب بركة
باطنه [غير مقروء] ونحن قوم شفعنا الله ان نحن اصلحنا انفسنا
حصلتنا والا تخلفت وهلكنا فنحن نلقوا الله انما جاءنا الخلل طعاما لم
هيئا كان قليل النقصان قليل الرباح فاستتر منابه الطهارة ولا نخرج

Copyright © King Saud University